دبلوم التراث العربي المسيحي

الأنبا بولس البوشي سيرته وكتاباته

إعداد

أنبا إبيفانيوس

يُعدُّ القرن الثالث عشر العصر الذهبي للكتابات المسيحية باللغة العربية في مصر، ففي هذا العصر ظهر كُتَّاب عظام أمثال سمعان بن كليل، والمكين جرجس بن العميد، وأبو شاكر ابن الراهب، وأولاد العسال (المؤتمن أبي اسحق والأسعد أبي الفرج هبة الله والصفي ابن العسال)، والقس بطرس السدمنتي، والأنبا بولس البوشي، والقس شمس الرئاسة أبو البركات ابن كبر، وعلم الرئاسة بن كاتب قيصر، وعلماء اللغة القبطية يوحنا السمنودي والوجيه يوحنا القليوبي والثقة بن الدهيري.

والأنبا بولس البوشي واحدٌ من أبرز المفكرين الأقباط في هذا القرن، ومن أشهر أساقفة الكنيسة القبطية في ذلك العصر. يعتبره الكثير من علماء الآبائيات امتدادًا للعصر الذهبي للآباء[1]، لما تميزت به كتاباته بالمعرفة اللاهوتية الإسكندرية الرصينة، والتفسير الأرثوذكسي للكتاب المقدس، والكتابات الدفاعية والجدلية ضد الخارجين عن الإيمان القويم، بالإضافة إلى عظاته الروحية وإدارته الحكيمة لشعبه وللكنيسة في تلك الأيام[2].

الحالة السياسية في القرن الثالث عشر

انتهى القرن الثاني عشر بوفاة صلاح الدين الأيوبي، من مواليد تكريت العراق (١١٣٨-١١٩٣م)، مؤسس الدولة الأيوبية على أنقاض الدولة الفاطمية، وبدأ القرن الثالث عشر بحكم الملك العادل، شقيق صلاح الدين الأيوبي بعد أن تم التخلص من ولدي صلاح الدين: الأفضل نور الدين ملك دمشق، وابنه الأصغر **العزيز عثمان** سلطان مصر.

وهكذا في بداية القرن الثالث عشر كانت مصر تحت حكم الدولة الأيوبية، وقد بدأ هذا القرن بحكم **الملك العادل** سنة ١٢٠٠م، وكان يقيم في سوريا، وقد بدأت أيامه بالقحط والغلاء والزلازل والمجاعات. وفي عام ١٢١٨م أغارت الحملة الصليبية الخامسة على مصر واستولت على مصب النيل بالقرب من دمياط. توفى بعدها الملك العادل، وتولى الحكم ابنه **الملك الكامل** (١٢١٩م) الذي بدأ عصره بسقوط دمياط في يد الصليبيين. إلا أنه استطاع الانتصار على

---

1 Mark N. Swanson, *The Coptic Papacy in Islamic Egypt 461-1517*, American University press in Cairo, 2010, p. 94; Stephen J. Davis, *Coptic Christology in Practice, Incarnation and Divine Participation in Late Antique and Medieval Egypt*, Oxford University Press, 2008, p. 238-251; 299-306.

جوزيف موريس فلتس، القديس أثناسيوس مصدر التعاليم اللاهوتية لبولس البوشى أسقف مصر فى القرن ١٣، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللاهوت جامعة أثينا، ١٩٩٤؛ نبيه كامل داود، تاريخ إيبارشية محافظة بني سويف، لجنة التحرير والنشر بمطرانية بني سويف والبهنسا، ١٩٨٩، ص ١٣٦؛ الأب سمير خليل اليسوعي، مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية لبولس البوشي أسقف مصر سنة ١٢٤٠، التراث العربي المسيحي ٤، بيروت ١٩٨٣، ص ٤٩-٥٠.

2 Aziz S. Atiya, *Bulus Al-Bushi*, in: The Coptic Encyclopedia, vol II, Macmillan Publishing Company, 1991, p. 423-424.

جيوش الصليبيين وعقد معهم صلحًا وتم الانسحاب من دمياط (١٢٢١). وقد اتسم حكم الملك الكامل بمحبة العلم والعلماء وبمحبة العدل بين أبناء رعيته، وقد مات في دمشق عام ١٢٣٧م بعد أن حكم مصر أربعين سنة، منها عشرون سنة في حياة أبيه. وقد ملك من بعده **الملك العادل أبو بكر** (١٢٣٧م) ثم خلعه أخوه **الصالح** نجم الدين أيوب (١٢٣٩م) وملك مكانه. وقد ثبَّت حكمه بشراء المماليك من الترك وأطلق عليهم المماليك البحرية، بسبب إقامتهم في جزيرة وسط النيل. وفي أيامه أغارت الحملة الصليبية السابعة على مصر واستولت على دمياط، ثم مات الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٤٩)، والذي ما يزال كوبري الملك الصالح بالقاهرة ناحية الروضة معروفًا باسمه.

انتهى حكم الدولة الأيوبية في منتصف هذا القرن، وكانت مصر إبان هذه الفترة مزدهرة من الناحية الاقتصادية، بصفة عامة، وملوكهم الثلاثة الأول الذين شمل حكمهم ٥٩ سنة، كانوا أذكياء إداريين أكفاء، فقد قدروا قيمة الثروة الزراعية للبلاد، وأهمية استتباب الأمن والنظام وسيادة العدالة[٣].

وفي منتصف القرن الثالث عشر، بدأ حكم دولة المماليك البحرية، الذي كان أول ملوكها **عز الدين إيبك** الذي تزوج شجرة الدر أرملة الملك الصالح، ثم قتلته زوجته شجرة الدر بعد سبع سنوات من حكمه (١٢٥٧م)، وملك بعده ابنه نور الدين ١٢٥٧م وعُرف باسم **الملك المنصور نور الدين**، الذي بدأ حكمه بالانتقام من قتلة أبيه وعلى رأسهم شجرة الدر.

في عام ١٢٥٩ أغار هولاكو زعيم التتار المغول على مصر، وقد صدهم عن البلاد **سيف الدين قطز** أحد مماليك المعز إيبك، الذي عزل الملك المنصور وصار هو سلطان مصر. ولم تدم حياته سوى عام واحد، فبعد عودته منتصرًا على المغول في معركة عين جالوت، قتله قائد جيوشه بيبرس البندقداري، وصار سلطاناً على مصر، وعُرف باسم **الملك الظاهر بيبرس البندقداري**، الذي ما تزال تُعرف باسمه منطقة الظاهر في وسط القاهرة.

استمر الظاهر بيبرس حتى عام ١٢٧٧م، وقام بإصلاحات اقتصادية كثيرة في مصر، كان من أهمها بناء الكثير من القناطر على النيل، كما أنشأ الكثير من الترع والخلجان والمدارس والجوامع والقصور، وعمَّر سور الإسكندرية، وجدد الأسطول المصري، وحظي العلماء ورجال التصوف بمكانة عظيمة في أيامه.

وفي عام ١٢٧٧ بويع ابنه محمد المدعو بركة خان، وعُرف باسم **الملك السعيد ناصر الدين**. وبعد سنتين خلعه حموه سيف الدين قلاوون (١٢٧٩م)، وتولى الحكم **السلطان الملك العادل سلامش**، وذلك لمدة ثلاثة أشهر فقط، خلعه بعدها سيف الدين قلاوون لينفرد بسلطنة مصر، ويُعرف باسم **السلطان الملك المنصور قلاوون**. وقد استمر في الحكم إحدى عشرة سنة، ويُعتبر هو المؤسس للمماليك البرجية، لإقامتهم في أبراج في القلعة. وقد صار من بعده ابنه **الملك الأشرف خليل** ١٢٩٠م، الذي قُتل عام ١٢٩٣م، ليتولى من بعده عدة مماليك لا يزيد حكم أحدهم عن بضع

---

٣ أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، الجزء الثاني، دار الشعب، ص ٦٧٣.

سنوات ويتم عزله أو قتله.

هذه نظرة سريعة على الأحوال السياسية في ذلك القرن، ومنها نعلم أنه عندما كان يستتب الأمن، ويمارس الحكام العدل بين الرعية، ويوقروا العلم والعلماء، يزداد رفعة العلم ويحس العلماء بالأمن، لذلك ظهر في هذا القرن أشهر الكتاب الأقباط، بالإضافة طبعاً لعشرات العلماء المسلمين في التصوف والحديث والتفسير والفقه واللغة والبلاغة والأدب والتاريخ.

الكنيسة في القرن الثالث عشر

تمتع الأقباط بالكثير من حرية العقيدة إبان حكم الدولة الفاطمية، السابقة مباشرة للدولة الأيوبية، وباستثناء الحاكم بأمر الله، كان حكم الفاطميين في مجمله حكمًا عادلاً، وكان عصر رخاء للأقباط، وقد اشترك الفاطميون في الاحتفال بالأعياد المسيحية في مصر، وسمحوا لهم بالاحتفالات العامة بهذه الأعياد، ومن مظاهر هذا التسامح أن قام الأقباط بنقل مقر البطريركة من الإسكندرية إلى القاهرة[٤].

أما في الحكم الأيوبي فقد كان تسامح الملوك الأيوبية في جملتهم قليلاً بالقياس إلى تسامح الخلافة الفاطمية في جملتها، فلم يشترك بنو أيوب في الأعياد المسيحية، بل وضعوا عليهم بعض القيود مثل المنع من ركوب الخيل والبغال، ولكن لم يكن هناك اضطهاد مباشر للأقباط، سكان البلاد الأصليين، وكانوا الحكَّام يفضلونهم على المسيحيين السوريين أو الملكانيين. وقد جرى في أيامهم ترميم وإصلاح الكنائس المتهدمة، كما كان عصرهم هو العصر الذهبي للآداب المسيحية التي كتبت باللغة العربية[٥].

وقد تغير الوضع كثيرًا في أيام حكم المماليك، الذين عاملوا الأقباط بقسوة، خاصة في أيام الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون، لكن ابنه السلطان الأشرف خليل بن قلاوون فقد أظهر تسامحًا واضحًا للمسيحيين، وانتعش الأقباط في أيامه انتعاشًا كبيرًا، لولا زيارة وزير مراكشي لمصر فهاله ما رآه من انتعاش للأقباط، وكيف يلبسون الملابس الملونة ويركبون الخيل، فأثار السلطان ضدهم، فتغير الحال من نعيم إلى فترة اضطهاد، أُغلقت بموجبها الكثير من الكنائس، كما قام الغوغاء بهدم كنائس أخرى، ومنع الاحتفالات العامة بالأعياد القبطية[٦].

كان هذا باختصار وضع الأقباط في هذا القرن، فماذا عن بطاركة الكنيسة؟

تنيح في بداية هذا القرن البابا يوحنا (يوأنس) السادس، البطريرك الرابع والسبعون، الذي جلس على الكرسي المرقسي من سنة ١١٨٩م وحتى ١٢١٦م. وقد خلا الكرسي بعده حوالي عشرين سنة، كان فيها الصراع على من يخلفه، وقد كان الأنبا بولس البوشي أحد المرشحين للباباوية في بادئ الأمر، ولكن لما اشتد الصراع على الكرسي، انسحب من الترشح وترك المجال للراهب داود بن لقلق، الذي بذل كل جهده من أجل الحصول على منصب الباباوية، حتى اعتلى

٤ الدكتور عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، دار الفكر العربي، الطبعة الثامنة ١٩٦٨، ص ٣٤٧.

٥ نفسه، ص ٣٤٨.

٦ نفسه، ص ٣٤٩-٣٥٠.

الكرسي المرقسي وعُرف باسم البابا كيرلس الثالث الملقب بابن لقلق. وقد جلس على الكرسي حوالي ثماني سنوات من عام ١٢٣٥م وحتى ١٢٤٣م. ثم خلفه البابا أثناسيوس الثالث (١٢٥١ – ١٢٦٢م)، ثم البابا يوحنا السابع والبابا غبريال الثالث، ثم أخيرًا البابا ثيئودوسيوس الثاني الذي تنيح عام ١٣٠٠م.

وفي زمن حبرية البابا كيرلس الثالث بن لقلق، لما ساءت الأمور، قام المجمع المقدس برسامة الأنبا بولس البوشي أسقفًا على مصر، وتم إسناد إليه مهمة إدارة الكنيسة، لما اتسمت شخصيته بالمعرفة الكنسية الأصيلة والحياة الروحية والسيرة المقدسة.

سيرة حياة بولس البوشي:

وُلد بولس البوشي نحو عام ١١٧٠م، ربما ببلدة بوش بشمال صعيد مصر (من أعمال محافظة بني سويف الآن)، لذلك اشتهر باسم بولس البوشي، ومن المرجح أنه ترهب بأحد أديرة الفيوم، التي كانت عامرة بالأديرة في ذلك الوقت، وربما بنفس الدير وفي نفس الزمن الذي ترهب به القس داود الفيومي، الذي اشتهر باسم داود بن لقلق، لارتباطه به بقية حياته، وصداقتهما القوية التي استمرت حتى بعد اعتلاء داود بن لقلق كرسي البطريركية باسم البابا كيرلس (بن لقلق). ويرجِّح العلماء أنه قضى حياته الرهبانية في دير القديس أنبا صموئيل المعترف بالقلمون بالفيوم[٧].

محنة اختيار البطريرك:

فى يوم الخميس الحادي عشر من شهر طوبة سنة ٩٣٢ للشهداء، الموافق الخامس عشر من شهر رمضان سنة ٦١٢ للهجرة (يوم ٧ يناير سنة ١٢١٦م)، وهو يوم عيد الغطاس المجيد، تنيح البابا القديس يوأنس السادس البطريرك (٧٤)، وسرعان ما تلبدت الغيوم واشتعلت المعركة حول تعيين من يصلح لملء هذا الكرسى الرسولى، نظرًا لانقسام الأراخنة حول هذا الأمر، إذ ظهر عدة أحزاب يؤيد كلٌّ واحدٍ منها مرشحًا بذاته[٨]:

١. فقومٌ وقع تخيرهم على القس بولس البوشى،
٢. وقومٌ وقع تخيرهم على القس داود بن يوحنا الفيومي (المعروف بابن لَقْلَق)،
٣. وقومٌ تخيَّروا الشيخ أبا الكرم أرشيدياقن المعلقة بمصر[٩]،
٤. والصاحب الأعز الوزير (ممثل السلطان في مصر) تعصَّب لكاتبه سنيِّ الدولة أبي الفضائل (بن المهذب).

---

7 Stephen J. Davis, *Coptic Christology in Practice*, p. 238.

الأب سمير خليل اليسوعي، مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية لبولس البوشي أسقف مصر، ص ١٦-١٧.

٨ أنطون خاطر وأزولد بورمستر، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المجلد الرابع الجزء الأول، مطبوعات جمعية الآثار القبطية، القاهرة ١٩٧٤، ص ١.

٩ هو الشيخ أبو الكرم (أو الأكرم) بن زنبور، وهو من عائلة اشتهرت منذ أيام الفاطميين، حتى أنَّ صنيعة المُلك أبا اليُمن بن زنبور كان وزيرًا في عهد المستنصر الفاطمي (١٠٣٥ – ١٠٩٤م). كما أن لأبي الكرم أخًا مشهورًا في الدولة اسمه فخر الدولة أبو سعيد بن زنبور. أما أبو الكرم فإذ قد ذهب مع السلطان الملك الكامل في حملته ضد الروم، تُوفي في نجران (في سورية) في ليلة الميلاد سنة ١٢٣٤م بعد أن وقعت أصابع يديه ورجليه من الثلج. (سمير خليل اليسوعي، مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية، ص ١٨؛ أنطون خاطر وأزولد بورمستر، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المجلد الرابع الجزء الأول، القاهرة ١٩٧٤، ص ٦٤).

ويذكر أنبا يوساب أسقف فوه، الذي كان معاصرًا تلك الأحداث، أن الملك الكامل عقد مناظرةً بين القس داود بن يوحنا (البابا كيرلس فيما بعد) والقس بولس البوشي بحضور أنبا نيقولا البطريرك الملكاني بالقلعة، بحضور جماعة كبيرة من فقهاء المسلمين وعلمائهم. ورجَّح السلطان القس داود في العلم على القس بولس، وشكر تعليله المسائل التي أوردها السلطان والفقهاء وغيرهم عليه[١٠].

لكن لم تأتِ تلك المناظرة بالفائدة المرجوة منها، وقد بذلت الأحزابُ المتناحرة أقصى جهودها فى تعيين مرشحيها، وظل يقاوم الواحدُ الآخرَ مقاومةً عنيفةً مدةً طويلةً من الزمن، دون أن يتمكن أيُّ حزبٍ من التغلب على الآخر وينال مقصودَه ويفوز بمرامه.

فلما رأى القس بولس البوشى المنازعات مشتدة حول المنصب البطريركى وأخذت شكلاً يتنافى مع أصول الدين، وينفر منها الرجل المجبول على الورع والتقوى والسلام، سحب نفسه من ساحة هذه المعركة، وآثر أن يعكف على الأبحاث الدينية فى جو هادئ، ويلازم نشر الحقائق الإلهية بقلمه، وبث التعاليم الروحية والإرشادات الدينية الحقة، والرد على من تسوِّل له نفسه الطعنَ فى الدين المسيحى[١١].

لم تتفق الأحزاب المتناحرة على من يُرسم للكرسي المرقسي، وبقي الكرسي شاغرًا حوالي عشرين سنة، وطال الحال بغير بطريرك حتى لم يبق من الأساقفة سوى أسقفين بالوجه البحرى وأسقفين بالوجه القبلى. وتناقص عدد الكهنة جدًّا في كنائس الكرازة المرقسية، لذلك اضطر أراخنة الكنائس الالتجاء للإيبارشيات الأخرى لطلب رسامة كهنة وشمامسة لهم، بالإضافة إلى التناقص الشديد في الخدمات الكنسية العامة التي يحتاجها الشعب القبطي.

رسامة القس داود بن لقلق بطريركًا بتوسط الراهب عماد

انفرجت أزمة رسامة الأب البطريرك، حسب رواية الأنبا يوساب أسقف فوه، كاتب سير الآباء البطاركة، إذ اتفق حضور راهب اسمه عماد اجتمع به القس داود فى دير النسطور[١٢] وقرر معه أن يبذل عنه فى البطريركية ثلاثة آلاف دينار ذهب، وأن يضمنه بها لبيت المال. وكان فى هذا الوقت السلطان الملك الكامل مقيمًا فى الثغر الإسكندرى. فتوجه الراهب عماد إليه وتحدث مع الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ بسبب ذلك. وكان ابن الشيخ يعرف القس داود بن

---

[١٠] أنبا يوساب أسقف فوه، تاريخ الآباء البطاركة، أعده للنشر للباحثين والمهتمين بالدراسات القبطية الراهب القس صموئيل السرياني والأستاذ نبيه كامل داود، ص ١٦١-١٦٢.

[١١] القمص يعقوب مويزر، أنبا بولس البوشي، أسقف مصر وأعمالها، في كتاب صور من تاريخ القبط، رسالة مار مينا الرابعة، مطبوعات جمعية مار مينا العجائبي، ١٩٥٠م - ١٦٦٦ش، ص ٢١٧.

[١٢] دير النسطور بأرض الحبش بمصر (الفسطاط) جنوب مصر القديمة، كان يقيم به بعض النساطرة، لكن الدير صار للأقباط في بطريركية أنبا مرقس ابن زرعه البابا ٧٣، وقد كرز هذا الدير أنبا بطرس الاسقف بالفيوم، وبه ثلاثة مذابح أحدهم على اسم فيلاتاوس الانطاكي والثاني على اسم يوحنا الإنجيلي والثالث على اسم توما التلميذ. وقد دفن بهذا الدير بعض الآباء البطاركة مثل أنبا زكريا وأنبا أثناسيوس الثالث وأنبا يؤانس السابع وأنبا ثيئودوسيوس الثاني وأنبا يؤانس التاسع (تاريخ أبو المكارم عن الكنائس والأديرة في القرن ١٢، الجزء الثاني، إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، القاهرة ٢٠٠٠ ص ٥٢-٥٣). انظر أيضًا:

René-George Coquin, *Dayr Al-Nastur*, in Coptic Encyclopedia, vol. 3, p. 848

لقلق ويعرف قضيته مع أبي الفتوح[١٣] وعنايته به أولاً، والخلاف الذى وقع بين النصارى فى أمره. فوجد فى ذلك وسيلة فى بذل المذكور فتوسط فى الحال عند السلطان ورسم الملك بقبول البذل وتقدمة القس داود[١٤].

وفي يوم الأحد ٢٣ بؤونة كملت الرسامة بطريركًا باسم البابا كيرلس الثالث البطريرك الخامس والسبعين (وشهرته البابا كيرلس بن لَقلَق) من أسقفين، أحدهما أسقف أشموم طناح (أشمون منوفية) والثانى أنبا مرقس أسقف مليج، وذلك فى كنيسة السوتير[١٥]، وسيَّر إليه السلطان خلعة حسنة وهى ثوب عنابى أزرق مطرز بالذهب وثوب مذهب وطرحة. وقد كان يومًا عظيمًا مشهورًا حضر فيه أكثر غلمان السلطان وخدامه، كما كان احتفالاً فخيمًا لم يُر مثله منذ زمن بعيد[١٦].

في خلال أقل من عام واحد، أي منذ رسامته حتى بداية الصوم المقدس، قام البابا برسامة أكثر من أربعين أسقفًا، وعددًا لا يُحصى من الكهنة[١٧].

كما قام بتكريس الميرون بدير القديس أنبا مقار بسبب نفاد كميته بالكامل من معظم الإيبارشيات[١٨].

وقام البابا برسامة مطران باسم أنبا باسيليوس على كرسي بيت المقدس (أورشليم) والشام والفرات لأول مرة[١٩].

لكن، وللأسف نتيجة للضغوط المالية التي واجهها، التجأ إلى رسامة الأساقفة والكهنة بالمال، وهو ما يُعرف بالسيمونية، مع تجاوز الكثير من القوانين الكنسية في ما يتعلق بشروط اختيار الكاهن والأسقف[٢٠]. فقام الراهب السنيّ قسيس كنيسة أبي سرجة والأنبا يوساب أسقف فوه، صاحب كتاب تاريخ البطاركة، بتقديم عريضة للبابا من أجل

---

١٣ الشيخ نشء الخلافة أبو الفتوح المعروف بابن الميقاط، رئيس ديوان الجيش، من أكابر القبط، كان رجلاً محسنًا كريمًا ويكثر من عمل الخير والبر ويساعد كل من يلجأ إليه. وكان قد تدخل في إطلاق سراح القس داود من الحبس بسبب خلاف كان قد وقع بينه وبين كهنة كنيسة الفيوم. ومن وقتها أقام الراهب داود في القاهرة في ضيافة ابن الميقاط. وقد سعى الراهب داود في ذلك الوقت أن يُرسم مطرانًا على الحبشة، وحاول أن يقدم رشوة للملك العادل، لكن البابا يؤانس السادس أبطل هذه السعاية (انظر: كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ٨-١١).

١٤ يذكر كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية [أن القس داود ذهب إلى الإسكندرية يوم الاثنين ١٧ بؤونة واجتمع بالسلطان يوم الثلثاء على موضع يعرف ببوقير وتقررت له البطريركية وقام بألف دينار وحملها إلى الخزانة معجلة ولم تكن معه وإنما دبرها بقرض وغيره وكتب خطه بألفي دينار أخرتين إلى شهرين] أنطون خاطر وأزولد بورمستر، تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية، المجلد الرابع الجزء الأول، القاهرة ١٩٧٤، ص ٦٦.

١٥ كنيسة على اسم المخلص، وهي رهبة واسعة حسنة البناء ذات قبتين كبار متلاصقة، وبها عدة كنائس وزاد في عمارتها وأوسع فيها أنبا مرقس الجديد وهو التاسع والأربعين في العدد، ثم احرقت بيد الارتذكسيين في الفتنة مع اهل الاسكندرية .. ثم جددت عمارتها وبها طافوس كبير مقبرة وبها عدة كنائس علوية وسفلية. كانت زفة الزيتونة (أحد الشعانين) تخرج من كنيسة أبو سرجة أو سرجيوس وواخس مقر الكرسي البطريركي في القرن الحادي عشر بالإسكندرية، وتتجه لكنيسة السوتير أو كنيسة المخلص، كما يرد بسيرة البابا خرستوذولوس ٦٦ (١٠٤٦-١٠٧٧)، انظر:

الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، تاريخ أبو المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة في القرن ١٢ بالوجه البحيري، ١٩٩٩، ص ١٣٧؛ تاريخ البطاركة، المنسوب لساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين، الجزء الأول طبعة ثانية، دير السريان٢٠١١، ص ٤٩٣؛ القمص يوسف تادرس الحوي، تنقلات الكرسي المرقسي داخل الإسكندرية في العصرين البيزنطي والعربي، مجلة التراث العربي المسيحي، يوليو ٢٠١٦، ص ٣٦٣.

١٦ أنبا يوساب أسقف فوه، تاريخ الآباء البطاركة، ص ١٦٢ – ١٦٣؛ كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ١٧-١٨.

١٧ أنبا يوساب أسقف فوه، تاريخ الآباء البطاركة، ص ١٦٣؛ كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ٢٩.

١٨ أنبا يوساب أسقف فوه، تاريخ الآباء البطاركة، ص ١٦٧ - ١٦٩؛ كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ٣٩-٤٥.

١٩ أنبا يوساب أسقف فوه، تاريخ الآباء البطاركة، ص ١٧١؛ كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ٨٢-٩٠.

٢٠ أنبا يوساب أسقف فوه، تاريخ الآباء البطاركة، ص ١٦٦.

الإصلاح، ثم تقرر عقد مجمع مقدس للنظر في الأمر. وقد قرر المجمع وضع قوانين تسير عليها الكنيسة، وكان كاتب سر المجمع الشيخ الصفي ابن العسال. وقد عُرفت هذه القوانين باسم قوانين البابا كيرلس بن لقلق[٢١].

الأنبا بولس البوشى أسقفًا لمصر:

لم يلتزم البابا بقرارات المجمع، ولم تأتِ القوانين الصادرة عنه بالإصلاح المرجو، فقرر مجمع الأساقفة بعد ذلك أن يلازم القلاية البطريركية أسقفان يكونان معاونين للبابا، ورقيبين على تصرفاته. فتم اختيار القس بولس البوشى، الذى تقرر تقدمته أسقفاً على كرسى مصر، لكى يشترك مع أحد أساقفة الوجه البحرى لإدارة شئون البطريركية بالاتفاق مع البابا كيرلس[٢٢]. وقد أقر المجمع المقدس هذا القانون وعُرف باسم الكتاب الخامس من قوانين كيرلس بن لقلق في تنظيم أعمال البطريركية والديوان البطريركي، وهذا نصه:

[لما كان بتاريخ يوم السبت التاسع عشر من شهر صفر سنة ثمان وثلثين وستماية الموافق للحادى عشر من توت سنة سبع وخمسين وتسعماية للشهداء الأطهار حضر البابا البطريرك كيرلس بطريرك المدينة العظمى الاسكندرية وما معها. ومن ثبت خطه فى هذا المسطور من الأساقفة والقسوس ومشايخ الرهبان والروؤساء المشايخ الأراخنة وتقرر فى أمر البيعة المقدسة الرسولية القبطية بكرسى الاسكندرية ان يجرى الامر فيه على ما يأتى بيانه وهو:-

١- ان يلازم القلاية البطريركية اسقفين عالمين أحدهما بولس البوشى الذى تقرر تقدمته اسقفا على كرسى مصر. والثانى أحد علماء اساقفة الوجه البحرى بالنَوْبة. يحضر اثنان المحاكمات ولا يمنع البطريرك أحدا بالاتفاق معهما ولا يحل من المنع الا ما وافقا على حله. ولا يصدر كتابا من القلاية بغير خط أحدهما وعلامة البطريرك فيه. الاَّ توقيع رقعة بموافقتهما عليه. ولا يمنع من القلاية اسقفا على الصغاير بالجملة. فاما الامور التى يجب المنع فيها شرعا فلا يمنع فيها الا بعد مكاتبة الاسقف بالنهى عنه دفعة واثنتين. فان تمادى على ذلك بعد المكاتبات احضر إلى القلاية ليناظر عن نفسه بحضور اساقفة علماء ومهما أوجبه الشرع عمل بحسبه.

٢- تقرر ان يكرز اسقفا على كرسى مصر خلا كنيسة ابو سرجه[٢٣] ...].

ومما يعد بالفضل لأنبا بولس البوشى أنه كانت له اليد الطولى فى نصح واقناع رئيسه البابا كيرلس الثالث، بعد حياته المضطربة، بالالتجاء إلى حياة الوحدة والانفراد، أملاً فى أن هدوء البيئة والبعد عن العالميات وعن الاحتكاك بمرؤوسيه يهيئ له الرجوع إلى صوابه فى مساء حياته. ولم يُستدل شئ عن الأيام الأخيرة من حياة أنبا بولس البوشى، نفعنا الله ببركاته[٢٤].

---

[٢١] كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ١٠١-١٠٥.

[٢٢] كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ١١٨.

[٢٣] كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ١٦٧-١٧١.

[٢٤] كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ١١٨-١١٩.

وظل البابا كيرلس معتزلاً فى دير الشمع بالجيزة إلى أن تنيح فى يوم ١٤برمهات سنة ٩٥٩ش (١٠مارس سنة ١٢٤٣م) بعد أن تولى الكرسى مدة سبع سنوات وثمانية شهور وثلاثة وعشرين يوماً، ودُفن بالدير المذكور. وقد عاصر من الملوك: الملك الكامل والعادل الثانى والصالح والمعظم من ملك الأيوبيين المعاصرين له. ومن مؤلفاته التى حُفظت له كتاب المعلم والتلميذ الذى يحوى كتاب الاعتراف كما تقدم القول عنه، والذي اشترك في تأليفه أنبا بولس البوشى[٢٥].

كتابات أنبا بولس البوشي

للأنبا بولس البوشي كتابات كثيرة تتسم بالعمق والروحانية، ويتضح منها سعة اطلاعه على كتابات آباء الكنيسة الأولين، خاصة ميامره على الأعياد السيدية. وهذا يعني أن الكثير من كتابات الكنيسة الأولى كان قد تم ترجمتها إلى اللغة القبطية، وكان آباء الكنيسة في العصور الوسطى على معرفة تامة بها، وهذا ما ذكره هبة الله ابن العسال في مقدمته لكتاب الاعتراف أو المعلم والتلميذ، كما سنرى لاحقًا.

وربما يكون القديس أثناسيوس الرسولي هو أكثر من أثَّر في فكر الأنبا بولس البوشي[٢٦]، بالإضافة إلى القديس كيرلس الكبير والقديس باسيليوس والقديس غريغوريوس اللاهوتي، كما سنرى من اقتباسه لأقوالهم في تفسيره لسفر الرؤيا، وهذا يثبت بالأكثر ترجمة أقوال آباء الكنيسة من اليونانية إلى القبطية.

ومن الكتابات التي وصلت إلينا للأنبا بولس البوشي الآتي:

١ – ميامر على الأعياد السيدية:

وقد ذكرها القس شمس الرئاسة أبو البركات المعروف بابن كبر في موسوعته «مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة»، قائلاً: [بولس البوشي أسقف مصر له سبعة ميامر جيدة على الأعياد السيدية][٢٧]. وعناوين هذه الميامر:

أ. ميمر البشارة المحيية

ب. ميمر الميلاد الشريف

ج. ميمر الغطاس المجيد

د. ميمر الشعانين

هـ. ميمر القيامة المجيدة

و. ميمر الصعود المجيد

ز. ميمر العنصرة أو حلول الروح القدس

ح. ميمر صلبوت ربنا يسوع المسيح وتذكار آلامه المحيية.

---

[٢٥] كامل صالح نخلة، سلسلة تاريخ الباباوات، ص ١٢٧.

[٢٦] جوزيف موريس فلتس، القديس أثناسيوس مصدر التعاليم اللاهوتية لبولس البوشى أسقف مصر فى القرن ١٣، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللاهوت جامعة أثينا، ١٩٩٤.
Stephen J. Davis, *Coptic Christology in Practice*, p. 240.

[٢٧] الأب سمير خليل اليسوعي: مصباح الظلمة في إيضاح، ص ٣١٦.

وسنذكر عنها شيئاً بالتفصيل بعد ذلك.

٢ – **تفسير سفر الرؤيا:**

وهو التفسير الذي سنعلق عليه هنا [٢٨].

٣ – **تفسير الرسالة إلى العبرانيين:**

أورد «كتاب الشفا في كشف ما استتر من لاهوت سيدنا المسيح واختفى»، لمؤلفه أبو شاكر بن الراهب أبو الكرم بطرس بن المهذب شماس كنيسة المعلقة[٢٩] – والذي كان مرشحًا للكرسي البطريركي مع بولس البوشي وكيرلس بن لقلق – الآيات الأربعة الأولى من رسالة القديس بولس الرسول للعبرانيين، ثم تبعها بتفسير لها، وذكر أن هذا التفسير هو لبولس البوشي أسقف مصر. وللأسف غير معروف هذا التفسير لدينا الآن[٣٠]. وقد أوردتُ تفسير هذه الآيات في نهاية هذه المذكرة.

٤ – **مقالة في العمر والرزق.**

وهو يحوي إجابات على أسئلة موجهة من الشيخ فخر الدولة بن يلموس في العمر والرزق.

٥ – **كتاب العلوم الروحانية.**

مخطوط في دير السريان لم يتم نشره أو دراسته.

٦ – **مجادلات مع بعض الشيوخ المسلمين**[٣١]:

يرى الأب سمير خليل اليسوعي أنها لم تكن مجادلة مع الشيوخ المسلمين، بل مناظرة بين القس بولس البوشي والقس داود الفيومي (كيرلس بن لقلق) في حضور الملك الكامل وجماعة من أفاضل المسلمين، وربما تكون المناظرة قد دارت حول موضوعات مثل الثالوث والتجسد والفداء[٣٢].

---

[٢٨] سبق أن نشرتُ هذا التفسير في مجلة مرقس، دير القديس أنبا مقار، عام ٢٠٠٨م، وتم طباعته في كتاب بعد ذلك (٢٠١٧).كما قام القمص أرمانيوس حبشي، أحد رهبان دير السريان بنشر آخر أصحاحين ضمن تفسير سفر الرؤيا لابن كاتب قيصر، الطبعة الأولى ١٨٩٨م بواسطة جمعية التوفيق، وأعيد طباعته بواسطة مكتبة المحبة القاهرة.

[٢٩] ألف هذا الكتاب عام ١٢٦٨م بعد مدة قليلة من وفاة أنبا بولس البوشي، انظر: القمص يعقوب مويزر، أنبا بولس البوشي، أسقف مصر وأعمالها، ص ٢٣٨. وقد نشر هذا الكتاب القمص جرجس السرياني وكيل مطرانية بني سويف، في حبرية الأنبا إيساك مطران كرسي البهنسا وبني سويف (١٨٩٩-١٩٢٤م).

[٣٠] القمص يعقوب مويزر، أنبا بولس البوشي، أسقف مصر وأعمالها، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ الدكتور جوزيف موريس فلتس، الروح القدس ميمر عيد العنصرة، للأسقف بولس البوشي، مؤسسة القديس أنطونيوس، ٢٠٠٦، ص ١٣؛

Aziz S. Atiya, *Bulus Al-Bushi*, in: The Coptic Encyclopedia, vol II, Macmillan Publishing Company, 1991, p. 424, Stephen J. Davis, *Coptic Christology in Practice*, p. 239.

[٣١] الأب سمير خليل اليسوعي: مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة للقس شمس الرياسة أبو البركات المعروف بابن كبر، الجزء الأول، مكتبة الكاروز القاهرة ١٩٧١، ص ٣١٥. ويذكر القمص يعقوب مويزر أنه كان من المعتقد أن هذا المخطوط مفقود حتى عام ١٩٣٨، حين ذكرها سباط في الفهرس الذي ألفه عام ١٩٣٨، عن مخطوطة رآها عند الأب قسطندي خضري تحت عنوان: مجادلة مع جماعة من المسلمين بمجلس الملك الكامل بن العادل بن يوب حضره فيها القس بولس البوشي، (القمص يعقوب مويزر، أنبا بولس البوشي، أسقف مصر وأعمالها، ص ٢٤٤).

[٣٢] الأب سمير خليل اليسوعي، مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية لبولس البوشي أسقف مصر، ص ٣٣-٣٥.

٧ – **كتاب الاعتراف:**

اشترك مع البابا كيرلس في تأليف هذا الكتاب، والمعروف باسم: المعلم والتلميذ، وقد كتب العلامة الأسعد أبو الفرج هبة الله ابن العسال مقدمةً قيمة لهذا الكتاب، ذكر فيها أن الاثنين قاما بتعريب كل ما جاء باللغة القبطية بخصوص سر الاعتراف في مؤلفات الآباء القديسين، وأنهما ذيَّلاه بشرح وافٍ. كذلك ذكر الأسعد أنه ساعدهما في تقسيم مواد هذا المؤلف ووضع ترتيبًا له، كما اشترك معهما في تهذيب الألفاظ العربية. وتم تصنيف هذا الكتاب قبل ارتقاء البابا كيرلس على الكرسي البطريركي، وكان الغرض من تأليفه أن يردا إلى سر الاعتراف منزلته السامية الخطيرة بين أسرار الكنيسة السبعة حتى لا يبقى الشعب المؤمن محرومًا من فوائده الروحية بعد أن أبطل البابا أنبا يوأنس السادس (الرابع والسبعون في عداد الآباء البطاركة) استعماله مؤقتًا لعدم توقير الإكليروس لهذا السر، وقد تم تصنيف هذا الكتاب قبل ارتقاء البابا كيرلس للكرسي البطريركي، أي قبل عام ١٢٣٥م[٣٣].

٨ – **كتاب التجسد:**

هذا الكتاب موجود في نسخة فريدة، محفوظة في مكتبة البطريركية بالقاهرة، تحت رقم ٢٦٢ لاهوت، وعنوان هذا المخطوط: «من مجموع ديني، جمعه أنبا بولص أسقف كرسي مصر، وسمَّاه كتاب التجسد». وقد نشره الأب سمير خليل اليسوعي[٣٤]، ولم يذكره العالم جورج جراف في كتالوجه، إذ كان يظن أنه هو نفسه الكتاب التالي الذي يحوي مقالة عن التجسد.

٩ – **مقالة في التوحيد، ومقالة في التثليث، ومقالة في التجسد، ومقالة في صحة المسيحية:**

كتاب يحوي أربع مقالات لاهوتية، نشرها الأب سمير خليل اليسوعي في مجلة «صديق الكاهن» على عدة حلقات بين عامي ١٩٧٤ – ١٩٧٨، كما نشرها في كتاب بعد ذلك بعنوان: مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية لبولس البوشي أسقف مصر سنة ١٢٤٠م، التراث العربي المسيحي (٤) ، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي، بيروت ١٩٨٣م.

تفسير سفر الرؤيا

يشهد ابن كاتب قيصر أن بولس البوشي ألَّف كتاباً في تفسير سفر الرؤيا. ويقول في تفسيره هو على سفر الرؤيا الأصحاح الثالث عشر، على تعليقه على اسم الوحش وتفسير اسمه: [فأما اسم الوحش المستنبط من العدد المشار إليه، فقد تعددت فيه آراء المفسرين. فاستخرج إيبوليطس أربعة أسماء عدد حروفها العدد المذكور. وذكر بولس أسقف مصر المعروف بالبوشي، في تفسيره في ذلك الموضع، إنه وجد في منارة الإسكندرية خمسة أسماء تدل على هذا العدد. أما الأربعة الأولى التي ذكرها إيبوليطس فيقرب تصورها، لا سيما الاسم الرابع منها، إلى الكلمة التي تفسيرها الشك. وأما

---

٣٣ القمص يعقوب مويزر، أنبا بولس البوشي، أسقف مصر وأعمالها، ص ٢٢٤.

٣٤ الأب سمير خليل اليسوعي، مقالة في التثليث والتجسد وصحة المسيحية لبولس البوشي أسقف مصر، ص ٥٤-٦٩.

الأربعة الأسماء التي أخبر عنها بولس البوشي فليست في شيء من هذا المعنى، وإن اتفق العدد فيها فإن مدلولها ليس هو هذا الوحش الصاعد من البحر ولا الصاعد من البر، لأن هذين الوحشين إنما يأتيان في آخر الزمان عند الانقضاء كما أخبر الإنجيل المقدس] [٣٥].

ويقول الدكتور جورج جراف عن أسلوب البوشي في تفسير سفر الرؤيا: ينقص الكتاب الفكرة الموحدة في الشرح والمضمون، وكل ما كان يسيطر عليه هو الاهتمام بالناحية الأخلاقية[٣٦].

لكن عند قراءة نص التفسير نجد أن الأفكار واضحة، الأسلوب مباشر، دون الخوض في تأملات روحية كثيرة، لا يوجد أي تكرار في المعاني أو محسنات بديعية، الاهتمام بإيراد التفسير المطلوب دون الاعتماد على أسلوب الوعظ.

مقتطفات وتعليقات على تفسير سفر الرؤيا لبولس البوشي:

أولاً: الافتتاحية:

بسم الله الخالق الحي الناطق أستعين، أبتدئ بعون الله سبحانه بكتب الأبوغالمسيس رؤيا يوحنا الإنجيلي الحبيب الأعزل بن زبدي بركاته علينا آمين.

يظهر في الافتتاحية تأثير الثقافة الإسلامية وأسلوب الكتابة المعاصر للكاتب.

ثانيًا النص الكتابي المستعمل:

يستعمل الكاتب نصاً مترجماً عن اللغة القبطية البحيرية، وليس مباشرة عن اللغة اليونانية. ويظهر ذلك من بعض المواضع الآتية:

من تفسيره لآية (رؤ ٢: ٦): ولكن هذا الشيء عندك، أنك أبغضتَ أعمال الشعوب الغريبة، التي أنا أبغضها.

تأتي كلمتا الشعوب الغريبة في القبطية ⲛⲓⲕⲟⲗⲁⲓⲧⲏⲥ من الكلمة اليونانية Νικολαϊτῶν النقولاويين، أو أتباع نيقولاوس. ولكن يبدو أن الكاتب قرأها ⲛⲓⲕⲉ-ⲗⲁⲓⲧⲏⲥ وهكذا فهمها بمعنى الشعوب الأخرى أو الغريبة.

من تفسيره لآية (رؤ ٥: ٤): «وكانوا يبكون جميعُهم لأنه لم يكن فيهم أحدٌ يستحق أن يفتح ذاك الكتاب ولا (أن) ينظر ما فيه.

تأتي في النص اليوناني: فصرت أنا أبكي καὶ ἔκλαιον لكنها تأتي في القبطي البحيري فكانوا يبكون جميعهم ⲟⲩⲟⲉ ⲛⲁⲩⲣⲓⲙⲓ ⲧⲏⲣⲟⲩ، وتتفق الترجمة القبطي الصعيدي مع النص اليوناني ⲁⲛⲟⲕ ⲇⲉ ⲁⲓⲣⲓⲙⲉ.

من تفسيره لآية (رؤ ٨: ١٢) «وصرخ الملاك الثالث بالبوق فوقع من السماء نجمٌ عظيم متقد كمصباح ووقع على تلك الأنهار والينابيع، واسم ذلك النجم ابسنتيان فصار ثلث المياه مرًّا، ومات كثيرٌ من الناس لشدة مرارة الماء».

---

[٣٥] تفسير سفر الرؤيا للقديس يوحنا اللاهوتي لابن كاتب قيصر، راجعه ووضع حواشيه القمص أرمانيوس حبشي أحد رهبان دير السريان، مكتبة المحبة ١٩٩٤، ص ٢٧٤.

36 Graf G. *Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur*, Citta del Vaticano, II, 1947, p. 359.

الراهب القس أثناسيوس المقاري، فهرس كتابات آباء كنيسة الإسكندرية، الكتابات العربية، الجزء الأول، ٣٧٨.

نقل اسم النجم عن القبطية إذ يأتي اسم النجم فيها (ⲁⲯⲓⲛⲑⲓⲟⲛ– ابسنتيون) ومعناها: أفسنتين أو مرارة.

من تفسيره للآية (رؤ ٩: ١١) ويتقدمهم ملكُ العمق واسمه بالعبرانية مقادود، وبالرومية المفسد.

يأتي الاسم الأول في النص اليوناني: اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «أَبَدُّونَ» Ἀβαδδών، وتأتي في النص القبطي البحيري ⲙⲁⲥⲉⲗⲱⲛ وهي الكلمة التي أوردها النص هنا. كما يأتي الاسم الثاني في النص اليوناني: وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ اسْمُ «أَبُولِّيُونَ» Ἀπολλύων ومعناها المهلك. وتأتي في النص القبطي البحيري ⲫⲏⲉⲧⲧⲁⲕⲟ ومعناها المفسد، وهي الكلمة التي اعتمد عليها المفسر هنا.

وفي تفسير للآية (رؤ ٩: ١٤): «قائلاً للملاك الذي معه البوق: حلَّ عن الملائكة الأربعة (المقيدين عند نهر الفرات العظيم. فانفك الملائكة الأربعة). لا تأتي العبارة التي بين القوسين في النص القبطي البحيري لسفر الرؤيا (في بعض النسخ) لذلك لم يوردها المفسر، لكنها ترد في النص القبطي الصعيدي

وفي تفسيره للآية (رؤ ٩: ١٠): من يذهب إلى السبي فليُسبى، ومن يُقتل بالسيف فليُقتل، ومن له صبر وإيمان القديسين طوباه» (رؤ ١٣: ١-١٠). لا ترد كلمة طوباه في النص اليوناني، لكنها ترد في النص القبطي البحيري ⲙⲟⲩⲛⲓⲁⲧⲫ.

في تفسيره لآية (رؤ ١٦: ١٦): طوبى للذي هو ساهر حافظٌ ثيابه، لئلا يمشي عريانًا وتُنظر عورته. وأجمعهم إلى الموضع الذي يسمى بالعبرانية ارماكدون. تأتي في النص اليوناني لسفر الرؤيا هرمجدون Ἁρμαγεδών. وهكذا تأتي في الترجمة القبطية البحيرية لسفر الرؤيا ⲉⲣⲙⲁⲕⲉⲇⲱⲛ والصعيدية ⲁⲣⲙⲁⲕⲉⲇⲱⲛ. لذلك جاءت في المخطوطة: أرماكدون.

ثالثاً: عينة من أسلوبه في التفسير:

من الرؤيا: قال: «فالتفتُّ لأجل الصوت الذي يكلمني، رأيت سبع مناير ذهب، وفي وسطهم شبه ابن الإنسان، لابساً درعاً متمنطقاً بمنطقة ذهب، وشعر لحيته ورأسه أبيض كالثلج، وعيناه كلهيب النار، ورجلاه كالنحاس الْمُبْرِق، كأنه سبك في قامين[٣٧]، وصوته كالمياه الكثيرة، وفي يده سبع كواكب، وسيف ذو حدين خارجاً من فيه، ووجهه كالشمس في قوتها» (رؤ ١: ١٢-١٦).

التفسير: يعني «السبع مناير» التعاليم المضيئة في الكنائس.

«التي في وسطها»، أي باطن معناها: معرفة مجد ابن الله. وسُمي ابن البشر لأجل تجسده.

وقوله «لابس درع» يعني قوته المنيعة. و«المنطقة الذهب» يعني مُلْكه الذي يسود الكل. و«بياض شعره» يعني قِدم أزليته، كما رآه أيضاً بهذا المثال دانيال النبي (دا ٧: ٩). و«عيناه كلهيب النار»، أعني شعاع لاهوته، الناظر والْمُطَّلع على كل الأقطار. «ورجلاه كالنحاس المسبوك»، يعني سُبُله المستقيمة، التي بلا عيب، طاهرة عادلة في كل شيء. وقوله:

---

٣٧ أي أتون نار، ومنها كلمة قمينة لحرق الطوب. وكلمة قامين من الكلمة القبطية ⲕⲁⲙⲓⲛⲟⲥ وباليونانية κάμινος، وهي تعني فرن أو أتون أو تنور أو قمينة.

«صوته كالمياه الكثيرة»، يعني سلطة أوامره بلا مانع، وكما أن الماء مُحيي لكل النبات والأشجار وكل ذي جسد، كذلك كل من يطيع أوامره، يحيا ويخلُص.

و«السبعة كواكب التي في يده»، يعني ماسك وضابط كل التدابير، وجميع الرئاسات، وكل رتب الخلائق، والخفي والظاهر، لأن الكواكب لها منظر ظاهر وفيها نور غير محسوس. و«السيف الخارج من فمه، مثل سيف ذي حدين» يعني كلمته الماضية القاطعة لكل من يقاومها، كقول بولص الرسول: «إن كلمة الله كسيف ذي حدين» (عب ٤: ١٢).

وقوله: «وجهه كالشمس في قوتها»، لأنه بالحقيقة شمس البر، الذي ذكره إشعياء النبي (إش ٦٠: ١٩؛ ملا ٤: ٢) ، وهو النهار الذي أقْبَل علينا، كقول رسوله بولص: «قد مضى الليل، ودنا النهار» (رو ١٣: ١٢)، فلهذا رآه يوحنا بهذا (المنظر).

من الرؤيا: قال: «فلما رأيتُه وقعتُ تحت رجليه، وصرتُ كالميت، فوضع يده اليمنى عليَّ، وقال: لا تَخَفْ، أنا الأول والآخِر، والحي وصرت ميتًا، وهو ذا أنا حي، إلى دهر الداهرين. معي مفاتيح العمق والجحيم. اكتُبْ كلَّ ما رأيت، فهو سريع أن يكون، أما السبع كواكب التي رأيتهم، والسبع ملائكة التي للسبع كنائس، والسبع مناير الذهب، التي رأيتهم هم السبع كنائس» (رؤ ١: ١٧-٢٠).

التفسير: «لما رأى مجدَه المرهوب سقط، وصار كالميت، فوضع يده»، أعنى قوته ومعونته، لأن المناظر التي لله، إذا خاف الإنسان منها، نزع (الله) منه الخوف، وكذلك التي للملائكة أيضاً. كما ظهر الملاك للسيدة، فلما خافت قال لها: «لا تخافي يا مريم» (لو ١: ٣٠)، ومثل ذلك قال لزكريا (لو ١: ١٣). فأما مناظر الشياطين، فتزيد خوفاً على خوف، وبهذا تُعرف (المناظر) التي لله من التي للشياطين.

فأما قوله: «أنا حي»، لأنه ذو الحياة المؤبدة. وقوله: «صرت ميتًا» لأجل آلامه المحيية عنا. وقوله: «أنا حي إلى الأبد»، يعني إن كان تألم بالجسد ومات، فهو باقٍ حي بقوة لاهوته، لم يزل دائماً بلا انقضاء.

وقوله: «معي مفاتيح العمق والجحيم»، ليس هي مفاتيح محسوسة، بل كما كتب في السفر الخامس من التورية عن قول الله، «إنني أُميتُ وأُحيي، وأُلقي في الجحيم وأُصعد منه» (تث ٣٢: ٣٩).

وقوله عن «السبع مناير، أنها السبع كنائس»، كما تقدم التفسير، إنه ضابط الكل، وماسك الجميع، الخفي والظاهر، الذي يُرى والذي لا يُرى، له المجد إلى الأبد آمين.

رابعاً: الرجوع لكتب صلوات الكنيسة:

الاقتباس من كتاب الخولاجي، أو كتاب الصلوات المستعمل في القداسات الكنسية، وذلك في تفسيره (رؤ ٤: ١-٥):

التفسير: «الأربعة والعشرين قسيساً» هم روحانيون ملائكة، وسموا بهذا الاسم للخدمة التي هم قائمون بها، وعلى

أيديهم ترتفع صلوات القديسين، ويشفعون من أجل العالم. وقوله إنهم «جلوس على كراسي» يدل على كرامتهم. وهؤلاء أصحاب الكراسي الذين ذكرهم باسيليوس في القداس عندما ذكر التسع رتب الروحانيين القائمين أمام الله، قائلاً: «أنت الذي قيامٌ قدامك الملائكة ورؤساء الملائكة والرؤساء والسلاطين والكراسي والأرباب والقوات»، ثم ذكر بعدهم «الكاروبيم والسارافيم»[٣٨].

خامساً: اقتباسه من آباء الكنيسة:

رجع المفسر لكتابات آباء الكنيسة، ويبدو أنها كانت مترجمة للغة القبطية عن اليونانية، وحسب شهادة العلامة الأسعد أبو الفرج هبة الله ابن العسال في تعليقه على كتاب الاعتراف، فإن أنبا بولس كان يقوم بنفسه بالترجمة عن القبطية. ومن النصوص التي أوردها في تفسيره:

من كتابات ديونسيوس الأريوباغي، في تعليقه على (رؤ ٦: ١٢): [وبيَّن «الزلزلة» التي كانت وقت الصلبوت، ... وإن كان زلازل كثيرة تحدث، لكن لم تكن مثل زلزلة الصلبوت، لأن تلك عمَّت الأرضَ بأسرها، ولم يخلُ منها موضعٌ واحدٌ كما شهد بذلك ديوناسيوس الأريوباجيس تلميذ بولس الرسول، وحتى إلى أساسات العُمق اضطربت[٣٩]].

وفي تفسيره على الأصحاح العشرين، يقتبس من القديس غريغوريوس اللاهوتي: [ولذلك الرب له المجد جعل الشفاء قبالة المرض، والحياة عوضاً من حكم الموت. فأحيا المؤمنين به أولاً معقولاً بحلول الروح القدس فيهم أولاً، ثم أقام عقل أصفيائه الذي كان ميِّتًا ساقطًا. كما بين ذلك القديس اغريغوريوس الثائولوغس قائلاً: إن العقل إذا صفا من كدر الذنوب يتراءى الله له كمثل برق لامع. ثم يخفي عنه بتدبير. فإذا شاهده ذاك العقل الذي اشتاق إليه لكونه من جوهر الملائكة العلويين، فيسعى في طلبه بمحبةٍ واجتهاد، كمثل الطفل الذي يطلب حضن أمه لكونه يستمد منها حياته الزمنية].

وفي تفسيره على (رؤ ٢١: ١) يقتبس من القديس باسيليوس الكبير: [وقد بين ذلك القديس باسيليوس قائلاً: انظر أيها الإنسان إلى قوة سرعة اقتداره، وكيف يقيم الأموات بصوته وكلمته الخالق بها الأشياء منذ الأبد، فإذا ذهلت من العجب من ذلك، فقد حصل عندك أمر مستعمل دائم يُظهر لك هذا النوع. تأمل البحر المالح وكيف كافة الأنهار الحلوة الذين في أقصى الدنيا مع الينابيع تصب فيه ليلاً ونهارًا وهو لا يزيد ولا يتغير طعمه المالح، ولم ذاك لأنه يصعده بخارًا ماء حلوًا طيبًا ويفرق ذلك على كل الدنيا ويروي الجبال الشامخة كما يقول النبي (مز ١٠٤: ١٣). فلو لم تصب فيه الأنهار دائمًا، لكانت رطوبته تفرغ ويصير علقمًا].

---

[٣٨] كتاب الخولاجي المقدس، أي كتاب الثلاثة قداسات، ١٩٠٢، ص ٣١٦-٣١٧.

[٣٩] ميمر ديونسيوس الأريوباغي (من كتابات القرن الخامس الميلادي)، اعتادت الكنيسة أن تقرأ هذا الميمر بعد الساعة السادسة يوم الجمعة العظيمة (كتاب دلال وترتيب جمعة الآلام وعيد الفصح المجيد، القمص فيلوثاؤس المقاري والقمص برنابا البرموسي والمعلم ميخائيل جرجس، ١٩٢٠م، ص ١٣٤. نشرته مكتبة المحبة في كتيب بعنوان: مخطوط ميمر ديوناسيوس الأريوباغي).

تفسير رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين

للأنبا بولس البوشي

أورد «كتاب الشفا في كشف ما استتر من لاهوت سيدنا المسيح واختفى»، لمؤلفه أبو شاكر بن الراهب أبو الكرم بطرس بن المهذب، شماس كنيسة المعلقة[٤٠]، الآيات الأربعة الأولى من رسالة القديس بولس الرسول للعبرانيين، ثم تبعها بتفسير لها، وذكر أن هذا التفسير هو لبولس البوشي أسقف مصر.

وللأسف غير معروف هذا التفسير لدينا الآن[٤١]. وسوف نورد هنا الاقتباسات التي أوردها «كتاب الشفا في كشف ما استتر من لاهوت سيدنا المسيح واختفى» من تفسير الأنبا بولس البوشي على رسالة بولس الرسول للعبرانيين، بحسب الكتاب المطبوع الذي نشره القمص جرجس السرياني حوالي عام ١٩٠٥م:

ص ٣٣ – ص ٣٥:

نبوة الانبياء الدالة على ظهور سيدنا المسيح كلمة الله المتجسدة

قال الرسول بولس المنتخب إلى العبرانيين ص ١ قال «بأنواع كثيرة وتشبيهات شتى كلم الله آباءنا على ألسن الأنبياء من قديم الدهر وفي هذه الأيام الأخيرة كلمنا بابنه، الذي جعله وارثًا للكل، وبه خلق العالمين، وهو ضياء مجده، وصورة أزليته، وممسك الجميع بقوة كلمته، وهو بأقنومه تولى تطهير خطايانا، وجلس على يمين العظمة في العلى، وفاق الملائكة».

التفسير لبولس البوشي أسقف مصر:

قال عن الابن: «جعله وارثًا لكل شيء»، أعني أنه مالك الأشياء بأسرها.

قال: «وبه خلق العالمين» وكما أنه خالقهم فإليه مصيرهم.

قال: «وهو ضياء مجده» أعني ضياء مجد شعاع لاهوته الغير مدرَك الذي من لهيبه تستتر الكاروبيم وله تسبح الصاروفيم.

---

[٤٠] ألف هذا الكتاب عام ١٢٦٨م، بعد مدة قليلة من وفاة أنبا بولس البوشي، انظر: القمص يعقوب مويزر، أنبا بولس البوشي، أسقف مصر وأعمالها، ص ٢٣٨.

وقد طُبع هذا الكتاب على نفقة القمص جرجس وكيل مطرانية بني سويف، والراهب بدير القديس أبو يحنس كاما الشهير بدير السريان، في حبرية الأنبا إيساك مطران كرسي البهنسا وبني سويف (١٨٩٩-١٩٢٤م) في أيام قداسة البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤-١٩٢٨م)، بمطبعة رمسيس بالفجالة، القاهرة نحو سنة ١٩٠٥م.

[٤١] القمص يعقوب مويزر، أنبا بولس البوشي، أسقف مصر وأعمالها، ص ٢٣٨-٢٣٩؛ الدكتور جوزيف موريس فلتس، الروح القدس ميمر عيد العنصرة، للأسقف بولس البوشي، مؤسسة القديس أنطونيوس، ٢٠٠٦، ص ١٣؛

Aziz S. Atiya, *Bulus Al-Bushi*, in: The Coptic Encyclopedia, vol II, Macmillan Publishing Company, 1991, p. 424, Stephen J. Davis, *Coptic Christology in Practice*, p. 239.

قال: «وصورة أزليته» أعني تلك الأزلية التي أخبر اللهُ موسى بها لقوله له «قل القديم الأزلي». فميَّز ذاته عن كل المخلوقات، لأنه اختص بهذا الاسم دون الكافة، إذ الكل من العدم إلى الوجود كانوا بالكلمة البارئة، فأما هو فقديم لا يتقدمه شيء، أزلي لا بدء له. ولذلك السيد الرسول أوجب هذه الأشياء للكلمة المتجسدة الكائن باللاهوت بلا ابتداء في تسمية البنوة، فهو على تلك الهيئة بعينها ليحقق لنا أن الثالوث المقدس لاهوت واحد لا يتجزأ بقوة، ولا يفترق عن الله الآب وكلمته وروحه.

ثم أوضح ذلك قائلاً: «وهو ممسك الكل بقوة كلمته»، نظرت الآن إلى قوة فهم الرسول، أنه لم يُدخل مع الابن الخاصِّي شيئًا مما يلائم البشرية، ولم يشتقَّ معه شيئًا في التسمية من كافة المخلوقات، بنوع ولا بشبه، بقوله: «المالك الكل» و«الخالق» و«الأزلي» و«ضياء اللاهوت» و«الضابط المحتوي»، فلم يترك في هذه الألفاظ العالية شيئًا يختص بالإله إلا وقد أوجبه للابن، ليعرِّفهم ببلاغةٍ أنه مساوٍ مع الآب في الجوهر، وبه خلق كل شيء، كقول النبي: «بكلمة الله خلقت السموات، وبروح فيه جميع جنودها» (مز٣٣: ٦).

ثم بدأ يعرِّفنا بتجسده العجيب وأنه واحد من الثالوث، فقال: «وهو بأقنومه تولى تطهير خطايانا». ذلك الذي هو قدس القديسين الخالي من الخطايا، وله الاستطاعة أن يغفر الخطايا بأقنومه المتجسد، بجسده الغريب من الخطية.

ثم أراد تلخيص القول في حال تدبيره، في هذا الموضع، وفي حال آلامه وقيامته، ثم يذكره فيما بعد، قال: «وجلس عن يمين العظمة في العُلى». ولما ذكر الجلسة أراد أن يميزه من الملائكة كما قد ميزه من البنين، لكي ما يجمع في تميزه كل المخلوقات البشر والملائكة معًا، الذي يُرى والذي لا يُرى، السمائيين والأرضيين، لأنه لهذا القصد ذكر الجلسة قبل أن يذكر بقية تدبيره بالجسد، لئلا يُظن به أنه كواحد من الغير متجسدين أيضاً، فقال: «وفاق الملائكة» بهذا كله عرفنا بأي نوع يفوق الكل.

قال: «كما أن الاسم الذي ورثه أفضل من أسمائهم» أعني أن مالك الأشياء ووارثها بالجوهر أفضل من الذين هو مالكهم. وقال سيدنا المسيح لليهود في بشارة يوحنا الإنجيلي: «فتشوا الكتب التي تظنون أن يكون لكم فيها حياة إلى الأبد، فهي تشهد لي» (يو ٥: ٣٩). وقال لوقا: «فقال لهما يا غير فاهمين وثقيلي القلوب أما تؤمنان بكل ما نطقت به الأنبياء أليس هذا كان مزمع أن يقبل المسيح هذه الآلام ويدخل إلى مجده. وبدأ يفسر لهما من موسى وجميع الأنبياء وما في جميع الكتب من أجله، واقتربوا من القرية، أعني عمواس، وقال أيضًا لتلاميذه وهم مجتمعون هذا الكلام الذي كلمتكم به إذ كنت معكم أنه سوف يكمل كل شيء هو مكتوب في ناموس موسى والأنبياء والمزامير لأجلي، وحينئذ فتح ذهنهم ليفهموا المكتوب. وقال لهم هكذا هو مكتوب أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث ويكرز باسمه للتوبة ومغفرة الخطايا في جميع الأمم ويبتدأ من أورشليم وأنتم شهود على هذا» (لو ٢٤: ١٣-٣٢)].